التّوظيفُ الأدبي في ترسيخِ المبادئ التربوية نماذجٌ وتطبيقات من الأدبِ العربي الحديث

م. أفرام ذياب صالم

Afrah.t@uobaghdad.edu.iq

جامعة بغداد /مركز البحوث التربوية والنفسية / شعبة الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي

الملخص

يتعرضُ مجتمعنا العراقي اليوم لموجةٍ عابرةٍ من تخلخلِ القيم والمبادئ التربوية لدى جيل الشباب والجيل الناشئ، نتيجة الانفتاحِ اللامحدود على العالم من خلال مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها من غثّ وسمين، مبتعدين عن القيم الأصيلة التي تربَّى عليها المجتمع العراقي، فكان لابد لنا من البحث على أنجع السبل والوسائل لترسيخ هذه القيم والمبادئ التربوية التي تساعد على تهذيب سلوك أبنائنا، ويعد الأدبُ من بين الوسائل الناجحة التي تؤثر في السامع ومن ثمَّ تجعله يتبنى الأفكار والمفاهيم المتضمنة في النصوص الأدبية بطريقة سلسة وغير مباشرة بعيدة عن أساليب التعليم المباشرة التي اعتادها، الأدب كان دائمًا وسيلة فعّالة لنقل المبادئ التربوية وترسيخ القيم في المجتمعات، حيث استُخدمت أشكال الأدب المختلفة كالروايات، والشعر، والمسرحيات، والحكايات الشعبية لتعليم الأفراد، خصوصًا الأطفال والشباب، القيم الأخلاقية والاجتماعية، وهدفنا في هذا البحث هو استنباط أهم المضامين التربوية التي تناولها الشعراء والأدباء في قصائدهم أو رواياتهم والتي مثلت القيم العليا التي نروم ترسيخها في أذهان أبنائنا من خلال نماذج منتخبة من الأدب الحديث، وقد تمثلت أهم تلك القيم بما يأتي:

١- التوجيه الأخلاقي والقيمي: فالأدبُ يوظف القصص الرمزية والحكايات لتعليم القيم مثل الصدق، والإخلاص، والشجاعة، والعدل.

٢- التعلم عن طريق القدوة: يُظهر الأدبُ شخصياتٍ بطولية ونماذج مثالية يتعلم القارئ منها كيفية التصرف في المواقف الصعبة.

٣- تعزيز التفكير النقدي: الأدب يعرض المشكلات الاجتماعية أو الأخلاقية في سياقات درامية تساعد القارئ على التفكير وتحليل الأمور.

٤- التربية العاطفية: الأدبُ يعزز التفاعل العاطفي والتعاطف مع الآخرين من خلال تصوير مآسي البشر أو قصص الحب والوفاء.

٥- تعليم القيم الثقافية والهوية: الأدب ينقل التراث الثقافي للأجيال الجديدة، مما يُعزز ارتباطها بهويتها وقيمها.

٦- التركيز على بناء الشخصية: الأدب يعالج موضوعات مثل الصبر، ومواجهة التحديات، والتغلب على العقبات، مما يسهم في تطوير الشخصية.

الكلمات المفتاحية : التوظيف ،الأدب، المبادئ، التربية.

The Literary Employment in Reinforcing Educational Principles Models and Applications from Modern Arabic Literature

Afrah Theyb Saleh

University of Baghdad/ Educational and Psychological Research Center

Department of Psychological Counseling and Educational Guidance

Abstract

Our Iraqi society today is experiencing a transient wave of disruption in values and educational principles among the youth and younger generation. This is largely a result of unlimited exposure to the world through social media, which includes both the good and the bad, leading to a drift away from the authentic values upon which Iraqi society was built. Therefore, it has become imperative for us to seek the most effective ways and means to reinforce these values and educational principles that help refine the behavior of our children.

Literature stands out as one of the successful tools that influences the audience, leading them to adopt the ideas and concepts embedded in literary texts in a smooth and indirect manner, unlike the traditional methods of di...

يُعد الأدبُ أحدَ ألوان التعبير الإنساني التي تتجاوز حدود الزمان والمكان، ليكون وسيلةً فعّالةً في نقل الأفكار والمشاعر، وتشكيلِ الوعي الفردي والجمعي. ومن بين الأدوار المهمة التي يؤديها الأدب في المجتمع هو دورُه التربوي، ومنذ القدم كان للأدبِ بشكل عام وللكلمة بشكل خاص أثرٌ كبيرٌ في نفوسِ السامعين، حيث يمكن للأعمال الأدبية أن تُسهمَ بشكل كبير في ترسيخ المبادئ التربوية وتعزيز القيم الإنسانية. إن الأدبَ، بما يتضمنهُ من لغةٍ ورمزيةٍ وأحداث

وشخصيات، يمكن أن يكونَ أداةً قويةً في تأصيل مفاهيم مثل التعاون، والتسامح، والعدالة، واحترام الآخر، والعديد من القيم التي تمثل الأسس التي يقوم عليها بناء المجتمعات المتحضرة.

وفي أدبنا العربي نلمسُ هذا التأثير بشكلٍ جلي منذ عصورهِ الأولى حتى عصر النهضة، عندما بدأت الشعوبُ تعي حقوقَها وتطالبُ بحريتها في ظل الأنظمة المتعسفة، فكان للشعرِ والنثر دورٌ كبيرٌ في غرس القيم والمبادئ وفي تهذيب الأخلاق، من خلال القصائد الشعرية في الأندية والمهرجانات، وفي مجالس الشباب أو الخطب الحماسية في المحافل التي تبث الشجاعة في نفوس الشباب الطموح وكذلك من خلال الرسائل والوصايا، أو القصص والروايات.

هذا التهذيب الأخلاقي وهذه القيم والمبادئ التي يتضمنها الأدب العربي جعلته يحملُ في ذاته أبعاداً تربوية فضلًا عن بعده الاجتماعي في التعبير عن هموم المجتمع أو تصوير المشاعر الإنسانية المتنوعة، من هذا المنطلق، يأتي هذا البحثُ ليكشفَ عن كيفية توظيف الأدب الحديث في ترسيخ المبادئ التربوية. إذ يسلطُ الضوءَ على عددٍ من النماذج الأدبية من الأدب العربي التي تُمثل تطبيقات واقعية لهذا التوظيف. ويفترض البحث أن الأدبَ، سواء كان رواية أو قصة قصيرة أو شعرًا، يُعد وسيلة تربوية فعالة في تشكيل الوعي الاجتماعي والعقلي للأفراد، خاصة إذا ما كان النص الأدبي يطرح قضايا إنسانية واجتماعية ذات أبعادٍ تربوية.

أسباب اختيار موضوع البحث:

إن المسؤوليةَ التعليمية التي تقعُ على عاتقِ الأستاذ الجامعي لا تقتصر على كونهِ مصدراً للمعرفة وللمعلومات يلقيها للطالب، ولا يتوقف عند إكساب الطالب مهارةً عملية، بل نتحملُ كذلك مسؤولية الإرشادِ والتوجيه والعمل بكل الوسائل على الحفاظ على منظومة القيم والمبادئ التربوية التي تُسهم في بناء جيلٍ سليمٍ فكرياً وخلقياً، مثلما نحرصُ على بنائهِ معرفياً وثقافياً، وفي وسط التحولات الاجتماعية التي تمر بها الأمة العربية وانفتاحها بشكل سريع وموسع من خلال قنوات التواصل المختلفة على ثقافات غربية تحمل ما تحمل من أفكار ومبادئ دخيلة على مجتمعنا العربي وبعيدة عن القيم العربية والإسلامية السامية، كل هذا دفعنا للبحث عن السبل التي تصححُ منظومةَ الأخلاقِ لدى طلبتنا، وترسخ في نفوسهم قيمنا الأصيلة، لاسيما بعد ما مر به مجتمعنا العراقي، ففي ظل الواقع الاجتماعي والسياسي المعقد الذي عاشه المجتمعُ العراقي، من نزاعات سياسية، وفترات من التغييرات الاجتماعية، أثرت بشكلٍ كبيرٍ في التركيبة الاجتماعية والمنظومة التربوية، أصبح من الضروري إعادة النظر في القيم التربوية، وصار لزاماً البحث في دور الأدب كأداة تربوية تُسهم في ترسيخ القيم الإنسانية والمبادئ التربوية الأساسية، فقد وجدنا في الرجوع إلى الأدبِ العربي خيرَ معينٍ على هدفنا هذا لما للكلمة من مسؤوليةٍ جسيمةٍ وعظيمة، فهي أداةٌ قادرةٌ على التأثيرِ في النفوس وعلى استمالتها لما يبتغيه المتكلم من غرض الكلام، إن الأدبَ العربي الحديث، بما يتضمنه من روايات، وشعر، وأدب للأطفال، قد قدّمَ

نماذج مثالية في هذا المجال، حيث عمدَ العديد من الكتّاب إلى توظيف الأدب كوسيلة للتعبير عن الآلامِ والتحديات، كما استخدموه في تعليم القيم التربوية مثل العدالة، والمساواة، و الاحترام المتبادل بين الأفراد.

أهمية البحث :

يُعد الأدب أحد أرفعِ وسائل التعبير الإنساني وأبلغها، يمكن للإنسان من خلالها نقلُ أفكاره، ومشاعره، وتجاربه الحياتية. ولقد أدى الأدبُ العربي، منذ بداياته حتى العصر الحديث، دورًا مهمًا في تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي للأفراد. هذا الدورُ لم يقتصرْ فقط على نقل الأحداث والشخصيات، بل تجاوزَ ذلك ليشملَ التأثير في القيم التربوية، إذ استخدم الأدباء الأدب كوسيلة لتنمية القيم الأخلاقية، والاجتماعية، والعقلية في مجتمعاتهم.

وانطلاقا من كون الأدب العربي شعرًا ونثراً كان مصدرًا أساسياً في المنظومة الأخلاقية لمجتمعنا العربي، لذا تكمن أهمية بحث (التوظيفُ الأدبي في ترسيخ المبادئ التربوية) في التعرف على القيم والمبادئ التربوية في الأدبِ العربي ودوره في ترسيخ هذه المبادئ من خلال نماذج مختارة لأشهر الشعراء، متأملين أن يكونَ بحثُنا إضافة للبحوث التي تصب في المجال ذاته وتشجيعًا لأدباء هذا الجيل على تبني نهج سابقيهم من الأدباء في الأخذ بمهمة النهوض بالقيم الأخلاقية لأن الأدب رسالة سامية قبل أن يكون فناً جميلاً.

مشكلة البحث:

تقفُ مشكلةُ البحثِ عند الإجابة عن الأسئلةِ الآتية: ما هي الأبعاد التربوية للأدب العربي؟ وما هي القيم التربوية التي وقف عندها الأدباء؟ وهل أسهم إنتاجهم الأدبي في ترسيخ تلك القيم في نفوس المتلقين ؟

منهج البحث:

اتخذ البحث المنهج التحليلي الوصفي للنتاج الأدبي لمجموعة مختارة من الشعراء العرب في العصر الحديث .

الجهة المستهدفة من البحث:

يمكن تحديد الفئات المستهدفة كما يأتي:

١- الطلابُ والباحثون الأكاديميون:

لا سيما طلابُ الأدبِ العربي والدراسات الثقافية: الذين يدرسون الأدب العربي الحديث في الجامعات، سواء في دراسات الأدب المقارن أو الدراسات الأدبية النقدية، سيكون هذا البحث ذا أهمية خاصة لهم لفهم كيفية تأثير الأدب في القيم التربوية في المجتمعات العربية.

كذلك سيخصُ باحثي علم الاجتماع وعلم النفس: المهتمين بدراسة دور الأدب في المجتمع، وخاصة في كيفية استخدام الأدب كأداة تربوية في معالجة قضايا اجتماعية وأخلاقية تهذيبية.

٢- الأدباء والكتّاب:

الأدباء العرب، خاصة في العراق، الذين يسعون إلى فهم دور الأدب في التأثير على المجتمع. سيستفيدون من هذا البحث في استخدام الأدب كوسيلة لتقديم مبادئ تربوية تخدم المجتمع وتسهم في رفع مستوى الوعي الثقافي.

كذلك كتّاب أدب الأطفال: يمكن أن يكونوا مهتمين بهذا البحث، خصوصًا في كيفية توظيف المبادئ التربوية في أدب الأطفال لتعليم الأطفال القيم الإنسانية والاجتماعية.

٣- المعنيون بالتربية والتعليم:

المربون والمعلمون في المدارس والجامعات، الذين يستخدمون الأدب كأداة تعليمية وتربوية، قد يجدون في هذا البحث إضاءات حول كيفية استخدام الأدب في ترسيخ القيم التربوية لدى الطلاب.

كذلك يهمُ القائمين على المناهج التعليمية الذين يمكنهم الاستفادة من هذا البحث عند تطوير المقررات الدراسية التي تتضمن أدبًا تربويًا.

٤- صناع القرار الثقافي والتربوي:

المنظمات الثقافية والتربوية في العالم العربي، خاصة في العراق، الذين يسعون إلى فهم الآليات التربوية التي يمكن أن يسهم بها الأدب في تنمية القيم المجتمعية.

والمسؤولون في القطاع التربوي الذين قد يدرسون كيف يمكن توظيف الأدب كأداة تعليمية لمواجهة التحديات الاجتماعية في بلدانهم.

٥- الجمهور العام:

القراء المهتمون بالأدب العربي عموماً والأدب العراقي بالتحديد، ومنهم المهتمون بالتأثيرات الاجتماعية والتربوية للأدب، قد يجدون في هذا البحث مادةً ثرية تساعدهم في فهم كيف يمكن أن يكون الأدب أداةً مؤثرة في تشكيل المجتمع.

القراء والمواطنون الذين يرغبون في فهم دور الأدب في تعزيز القيم التربوية في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية الراهنة.

المبحثُ الأول : المبادئ التربوية في الشعر العربي الحديث

أولاً: أهمية الشعر في حياة العرب

يعدُ الشعر منذ القدم من أرقى أنواع الفنون وأعلاها مرتبة، ولذلك أطلقوا عليه تسمية «ديوان العرب»، لأنه مرآةٌ تعبّر عن خلاصة تجاربهم، كما أنه موسوعةٌ معرفيةٌ ضمت بين طياتها أخبار السير والأعلام الأولين. فضلاً عن ذلك فإن الشعرَ بمختلف أشكاله يؤدي رسالةً ساميةً، ما يجعله منبعاً للكثير من القيمِ والأخلاقِ ومنظومةً تربويةً مهمة. ولذا وصفهُ الرسولُ عليه أفضل الصلاة والسلام بالسحرِ، لما له من قوة في التأثير واستمالة القلوب كقوة السحر، فقد روي

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أعرابياً جاء إلى النبي فأخذ يتكلم بكلامٍ فقال عنه الرسول عليه الصلاة والسلام: "إن من البيانِ لسحراً وإن من الشعرِ لحكمة" **(البخاري، ١٣٤٥ هـ، ج٨، ص٤٢)**، هذا فضلاً عما يحققه من سجايا أخرى عديدة، ومنها تهذيبُ السلوكِ، وطلاقةُ اللسانِ، وتعزيزُ الفضائل. قال أبو بكر الصديق، رضي الله عنه: «علِموا أولادَكم الشعرَ فإنّهُ يعلّمُهم مكارمَ الأخلاقِ». وقال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (تحفّظوا الأشعار، وطالعوا الأخبار، فإن الشعرَ يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويُعلّم محاسن الأعمال، ويبعثُ على جليل الفعال، ويفتقُ الفطنة، ويشحذُ القريحة، وينهى عن الأخلاق الدنيئة...)،**(القرطبي، ١٩٦٢م، ص٣٥)** وكانت هناك الكثير من القصائد العربية القديمة التي تحث على الفضائل، ومنها ما نَظمه زهير بن أبي سلمى في معلقته:

وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ... يَكُنْ حَمْدُهُ ذَماً عَلَيْهِ وَيَنْدَم.

(الطباع –عمر فاروق، د.ت).

وما يميزُ الشعراءَ عن دونهم هو شغفهم للاطلاع الدائم وللمعرفة، مما يشكلُ لديهم ثقافةً واسعة في شتى المجالات. فالشاعر – بخلاف الشخص الاعتيادي – لديه قدرةٌ لغويةٌ على جذب المتلقي إليه موجهاً رسالة فكرية وأدبية بطريقة شاعرية لها وقعٌ كبيرٌ على النفسِ البشرية ولديه القدرة في التأثير في مشاعر المتلقي والتفاعل مع رسالته، لما تحمله من قيم جمالية تشحن المتلقي نحو القيام بفعل ما أو نبذه. وقد بلغت مكانةُ الشعر عند العرب في الجاهلية درجة أنها كانت من عاداتها إذا اشتهر شاعرٌ في قبيلة ما، تأتي القبائل الأخرى وتحتفى به، وقد وُظّف الشعرُ في عدة مناسبات في الحروب سواء كان بغرض الحماسة أو الهجاء. فكان الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري شاعر رسول الله يهجو المشركين بالكلمة، حتى قال فيه رسول الله، ما معناه: «اهجوهم وروح القدس تؤيدك». استخدم الشعر كمنبر إعلامي في ساحة سوق عكاظ في العصر الجاهلي حيث كان ملتقى الشعراء ومتذوقي فن الكلمة فكان يحمل هذا السوق قيمة ثقافية ومعرفية عند العرب. وكذلك ساحة سوق مربد بالبصرة، كان مرجعاً لقضايا العرب وأخبارها وتداول فيه القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي راجت في ثنايا المجتمع.**(الثعالبي، ١٣٠٠هـ، ص٢٦.)**.

وكان لكلا الشاعرين جرير والفرزدق دورٌ مهمٌ في ترسيخ عدة قضايا في شعريهما ابتداءً بالدفاع عن قبيلتيهما وانتهاءً بدعمهما للسلطة السياسية، قال جرير في شعره:

لَولا الخَليفَةُ وَالقُرآنُ يَقرَؤهُ ما قامَ لِلناسِ أَحكامٌ وَلا جُمَع

(بن حبيب، محمد– ص٢٩٣)، فشعرهما توارث عبر الأجيال حتى وصل إلينا سجلًا حافلًا بأخبار الأمم السابقة، وكذلك تم توظيف الشعر في الاقتصاد كنوع من أنواع الترويج لبيع السلع.

وفي الشعرِ العربي الحديث نجدُ العديد من النماذج التي تعكس المبادئ التربوية. حيث يعكس الشعر العربي المعاصر قضايا اجتماعية وأخلاقية وإنسانية تعزز القيم التربوية.

ثانياً: أهم المبادئ التربوية في نماذج من الشعر العربي الحديث:

١- الصبر والثبات والتمسك بالقيم في مواجهة الشدائد:

نجد الشاعر محمود درويش في قصيدته الشهيرة " إلى أمي" يعبّرُ عن مشاعر الوحدة والحنين، لكنه في ذات الوقت يطرح قضايا إنسانية واجتماعية محملة بالمبادئ والقيم، نقف على سبيل المثال عند قوله:

يا أمي
جاوزتُ العشرينَ
فدعي الهمَّ , ونامي!
إن قصفتْ عاصفة
في تشرين..
ثالثهم...
فجذورِ التينِ
راسخةٌ في الصخرِ... وفي الطينِ
تعطيك غصوناً أُخرى..
وغصون!

(**درويش، محمود** -٢٠١٧)، فهذه الأبيات رغم قصرها قد تضمنت رسائل إنسانية عديدة، بدأها ببث روح الطمأنينة في نفس أمه بخطاب مليء بالعاطفة في قوله: (فدعي الهم ونامي)، هذه العاطفة وهذا الاطمئنان سببه ثبات القيم والصبر عليها رغم الشدائد فلا بأس (إن قصفت عاصفة)، يُظهر درويش أهمية الاحتفاظ بالقيم الإنسانية الأصيلة والمبادئ الراسخة، (فجذور التين الراسخة في الصخر)، كناية عن المبادئ والقيم والتمسك بالأصل (الوطن والهوية)، وقد أشار إليها بلفظ (الراسخة)، ثم أكد قوتها بلفظ (الصخر)، ليدل على رسوخها في النفوس الأصيلة، بعيدًا عن اللامبالاة التي قد تسيطر على المجتمع.

٢- مبدأ الوفاء الأسري وبر الوالدين واحترامهما

نزار قباني في قصيدته "خمسُ رسائل إلى أمي" يعبرُ عن مشاعر الاحترام العميق لوالدته، ويُظهر كيفية تقدير الذات من خلال الحب الذي يكنه لأمه ولذكرى أبيه:

أتى أيلولُ يا أمّاه..
وجاءَ الحزنُ يحملُ لي هداياه
ويتركُ عند نافذتي مدامعَه وشكواه

أتى أيلولُ.. أينَ دمشق؟

أينَ أبي وعيناهُ وأينَ حرير نظرتهِ؟

وأينَ عبيرُ قهوتهِ؟

سقى الرحمنُ مثواه..

وأينَ رحاب منزلنِا الكبير..

وأينَ نعماه؟

(قباني، نزار- ٢٠٠٢م)، تُسهم هذه الأبيات في ترسيخ جملة من المبادئ التربوية من خلال توظيف لغةٍ وجدانيةٍ مؤثرة فهو يستحضر المكان (دمشق) بوصفهِ حاضنة للأهلِ والأسرة، إنه مبدأ الارتباط الوجداني بالجذور، خطابُ الأم واستذكارُ صورة الأب بتفاصيله الحميمة يُسهم في غرس احترام الوالدين في الذاكرة الوجدانية للمتعلم.

٣- التنمية الشاملة وبناء الوعي الجمعي، مبدأ تربية النفس على الحب والتسامح

"إن مشاكلَ العالمِ وهمومَ الوطنِ تنتهي بالحبِ وتربية النفس"، هكذا يعبّر الشاعر أدونيس عن موقفه النقدي تجاه تربية النفوس، **(خنسة، وفيق-١٩٨٠،ص٢٣-٢٧)**، يقول في مجموعته (أغاني مهيار دمشق) قصيدة (قالت الأرضُ):

عبثاً ، لن تهدّ جلجلةَ البغي

شفاهُ ندّابة ، أو منابرْ

ليسَ إلا أن ننسجَ الحبّ راياتٍ

وأن نرفعَ النفوسَ منائرْ

(أدونيس، ١٩٩٦، ص ١٣)، هذه الأبيات تمثل قيمة تربوية سامية تتمثل في إعلاء قيمة الحب في محاربة الظلم والبغي بدلًا من الندب والكلام في (المنابر)، إنها دعوة لأن (ننسج الحب بالرايات)، وهذا درسٌ عظيمٌ في تنمية النفوس لدى هذا الجيل، فالشاعر يرفض أولًا الاكتفاء بالخطب والشعارات، فالتغيير يحتاج أفعالًا لا أقوالًا، ثم يوجه الأنظار للحب وكل ما يثمر عنه من مشاعر سامية مثل التسامح سلاحًا فعالًا في التصدي للظلم، يشير الى التسامح في القصيدة ذاتها حين يقول:

أنا سوّيتُ من عروقيَ أبنائي

وربّيتهم ذرىً وجبالا

يتسامحونَ فالطموحُ مدىً جدبٌ

ويحيون في الزمانِ مثالا

.ترسيخ مبدأ الانتماء الوطني وتعزيز قيمة الأرض والهوية

محمود درويش في قصيدته "على هذه الأرض" يناقش قضية الانتماء الوطني والارتباط بالأرض:

عَلَى هَذِهِ الأَرْضِ مَا يَسْتَحِقُّ الحَيَاةْ: عَلَى هَذِهِ الأرضِ سَيِّدَةُ الأُرْضِ، أُمُّ البِدَايَاتِ أُمَّ النِّهَايَاتِ. كَانَتْ تُسَمَّى فِلِسْطِين. صَارَتْ تُسَمَّى فلسْطِين. سَيِّدَتي: أَستحِقُّ، لأنَّكِ سيِّدَتِي، أَسْتَحِقُّ الحَيَاةْ

يطرح درويش في هذه الأبيات تفكيرًا نقديًا حول الحياة والحرية، فيصور الحياة بوصفها استحقاقاً لاسيما حين تكون مرتبطة بالأرض الوطن ويشير إلى (فلسطين)، فهي سبب هذا الاستحقاق، (أستحق لأنك سيدتي)، ويحث القارئ على إعادة النظر في معاني الحياة والكرامة وتحديد ما يستحق التقدير والاهتمام، إنها رؤية تربوية قوامها الانتماء والعيش بكرامة. **(درويش، محمود ،٢٠١٧).**

٤- مبدأ الحرية الفكرية ونبذ التعصب والانغلاق الفكري

إيليا أبو ماضي في قصيدته "أنا" يضع مجموعة من الأخلاق النبيلة التي يجب أن يتصف بها الشباب بدءاً بالحرية ونبذ التعصب وانتهاءً بالإخلاص والوفاء للصديق:

حُرٌّ وَمَذهَبُ كُلِّ حُرٍّ مَذهَبي
ما كُنتُ بِالغاوي وَلا المُتَعَصِّبِ
إِنّي لَأَغضَبُ لِلكَريمِ يَنوشُهُ
مَن دونَهُ وَأَلومُ مَن لَم يَغضَبِ
وَأُحِبُّ كُلَّ مُهَذَّبٍ وَلَو اَنَّهُ
خَصمي وَأَرحَمُ كُلَّ غَيرِ مُهَذَّبِ
يَأبى فُؤادي أَن يَميلَ إِلى الأَذى
حُبُّ الأَذِيَّةِ مِن طِباعِ العَقرَبِ

(أبو ماضي، إيليا- ٢٠٠٨م)، في هذه الأبيات منظومة فكرية شاملة تقوم على ترسيخ قيم الحرية الفكرية والاعتدال في المواقف الإنسانية حتى مع الخصوم، ورفض التبعية الفكرية، فالأخلاقُ هي المعيارُ في الحكمِ على العلاقات الإنسانية، يعبّر أبو ماضي عن أهمية الصداقة والتعاون بين الأفراد للوصول إلى الأهداف المشتركة.

٥- المسؤولية الاجتماعية

فاروق جويدة في قصيدته "ماذا أصابك يا وطن" يعكس شعورًا بالمسؤولية الاجتماعية والوطنيّة، ويحث على التغيير والمساهمة في بناء المجتمع **(جويدة، فاروق ،٢٠٠٥):**

هيا احملوني
كي أري وجه الوطن..

دوت وراء الأفق فرقعة

أطاحت بالقلوب المستكينة

والماء يفتح ألف باب

والظلام يدق أرجاء السفينة

غاصت جموع العائدين تناثرت

في الليل صيحات حزينة

هذه الأبيات تدعو القارئ إلى الوعي بالمسؤولية الاجتماعية تجاه الوطن والمجتمع، وتحفز على التغيير البناء.

المبحث الثاني: المبادئ التربوية في القصص والروايات

يتضمن الأدب العربي الحديث العديد من المبادئ التربوية التي يمكن استكشافها من خلال الأعمال الأدبية الروائية التي تعكس القيم الإنسانية والاجتماعية، وتعمل على تعزيز المبادئ التربوية في المجتمع. تعكس هذه الأعمال المبادئ التربوية من خلال المواضيع التي تعالجها، والشخصيات التي تُنشئها، والأساليب الأدبية التي يستخدمها الكتاب للتفاعل مع أهم القضايا مثل العدالة، والمساواة، والاحترام، والتنمية الشخصية، والتعاون، والمسؤولية الاجتماعية، سواء كانت موجهة للقراء البالغين أم لفئة القراء الصغار من الأطفال.

أولاً: المبادئ التربوية في القصص والروايات العربية الحديثة

مبدأ العدالة والمساواة

في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للروائي السوداني الطيب صالح، يتم تسليط الضوء على قضية التفاوت الاجتماعي والتمييز بين الثقافات. من خلال شخصية البطل "مصطفى السعيد"، الذي يعكس التجربة الإنسانية في البحث عن العدالة والمساواة في مواجهة التحديات الثقافية والاجتماعية.**(الطيب، صالح – ١٩٨٧م)**

كذلك رواية "الحي اللاتيني" للكاتب سهيل إدريس تتناول قضية الظلم الاجتماعي والاقتصادي، حيث يبرز من خلالها رفض التفاوت الطبقي وأهمية تحقيق العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع.**(إدريس، سهيل – ٢٠٠٦م)**

مبدأ احترام الذات والآخر

رواية "في قلبي أنثى عبرية" رواية للكاتبة التونسية خولة حمدي تتناول قضية الاحترام المتبادل بين الأديان والثقافات من خلال قصة حب تجمع بين شخصين من خلفيات دينية وثقافية مختلفة. تُظهر الرواية أهمية تقبل الآخر واحترام اختلافاته.**(حمدي، خولة–٢٠١٣م)**

مبدأ التحدي والمواجهة وتنمية الذات

تعد رواية (الطريق) للكاتب نجيب محفوظ، على الرغم من أسلوب كتابتها السردي البسيط ظاهريًا إلا أنها ذات عمقٍ فلسفي وتعبيري بديع، إذ يركز على الشخصية الداخلية، واللغة مباشرة لكنها مشحونة بالرموز والدلالات، فاستخدم "الطريق" كمجاز للحياة، والبحث عن الأب كرمزٍ للهويةِ والضياع الوجودي. مما يجعل الروايةَ تأملًا عميقًا في سؤال الإنسان عن ذاتهِ في عالمٍ مليء بالصعوبات، رواية "الطريق" تقدم مثالاً على التحدي الشخصي وتنمية الذات في سياق التغيرات الاجتماعية الكبرى. يتعين على الشخصيات في الروايةِ مواجهة التحديات الداخلية والخارجية لتحقيق تطورهم الشخصي.**(محفوظ، نجيب – ٢٠٠٨م)**

والأمرُ نفسه في رواية "قلب الليل" للكاتب نجيب محفوظ أيضاً، هناك تركيز على صراع الشخصيةِ مع ذاتها وتوجهاتها في الحياة، الأمر الذي يعكس أهمية التنمية النفسية والاجتماعية والبحث عن المعنى في الحياة.

مبدأ تعزيز الكرامة الإنسانية وعدم الانكسار

تقدم رواية "ذاكرة الجسد" للكاتبة أحلام مستغانمي رؤيةً تربويةً تتعلق بقيمة التضحية في سبيل المبادئ العليا، والجسد هنا شاهدٌ على التضحية (الجرح\ البتر)، كما تنمي التفكير النقدي والإبداعي لدى القارئ في التفاعل مع قضايا الحب والعلاقات الإنسانية.**(مستغانمي، أحلام- ٢٠٠٠م.)**

مبدأ التعاون والمشاركة

في رواية "الخبز الحافي" للكاتب محمد شكري، نجد قصة شخصية تتعامل مع حياة قاسية، لكنها تظهر التعاون بين الأفراد في بيئة فقيرة ومحطمة، حيث يتعاون الناسُ من أجلِ التغلب على الظروف الصعبة.**(شكري، محمد- ١٩٨٢م)**

ورواية "البحث عن وليد مسعود" للكاتب جبرا ابراهيم جبرا تظهر التعاون بين الأفراد في إطار اجتماعي يعكس التعاون الفكري والثقافي بين شخصيات الرواية لمواجهة القضايا الإنسانية.(**جبرا إبراهيم جبرا- ١٩٨٥م)**

مبدأ تحمل المسؤولية الاجتماعية

رواية "الأزمنة" لسعيد سالم تعكس المسؤولية الاجتماعية من خلال الشخصيات التي تواجه التحديات في ظل بيئة اجتماعية سيئة. تُظهر الرواية أهمية الدور الفردي في التصدي للمشاكل الاجتماعية والسعي للتغيير. **(سالم، سعيد -١٩٩٢م.)**

وفي رواية "شرف" للكاتب صنع الله إبراهيم ، يتم تسليط الضوء على المسؤولية الاجتماعية في المجتمع العربي، حيث تتشابك المصالح الفردية والجماعية في مواجهة تحديات الحياة اليومية.(**إبراهيم، صنع الله، – ١٩٩٧م.)**

مبدأ الاستقلالية والاعتماد على النفس

وفي رواية "عصفور من الشرق" لتوفيق الحكيم، يبرزُ مفهوم الاستقلالية والبحث عن الذات من خلال صراع الشخصية مع المجتمع وأعرافه، تعَدُ هذه الرواية من بواكير الأعمالِ الأدبيةِ التي تناولَت العلاقة بين الشرق والغرب؛ إذ طرح فيها «توفيق الحكيم» جانبًا مهمًّا من هذه العلاقة، يتمثَّل في روحانيةِ الشرقِ ومادية الغرب؛ وذلك من خلال قِصة حب بين بطل القصة (محسن) الشاب المصري العاطفي، و«سوزي» الفتاة الفرنسية ذات النزعةِ المادية، ؛ وهو ما أدَّى إلى فشل هذه العلاقة. ولا تخلو الرواية من جانب فلسفي مهم، وقيمة تربوية في تمسك الإنسان بمبادئه مهما تعرض للمغريات المادية تتمثل بشخصية البطل الذي كان يَتوق للعودة إلى الشرق حيث السلام والأمان الروحي. **(الحكيم ، توفيق- ١٩٣٨م.)**

نستنتج مما سبق نجد أن الأدب العربي الحديث غني بالمواضيع التي تتناول المبادئ التربوية، وقدم نماذج وشخصيات وأحداثًا تُعزز من هذه القيم. كما أسهمَ الأدبُ في تشكيل الوعي الاجتماعي والأخلاقي للأفراد، حيث يوفر أفقًا لفهم التحديات والمبادئ التي تُوجه السلوك الفردي والجماعي. هذه المبادئ تُسهم في بناء مجتمع أكثر وعيًا، يُقدر القيم الإنسانية والتربوية.

ثانياً : المبادئ التربوية في نماذج من قصص الأطفال:

يتضمنُ أدبُ الأطفالِ العربي الحديث العديد من الأعمال التي تهدفُ إلى تعليم الأطفال القيم التربوية عبر القصص والشعر. يعتمد هذا النوع من الأدب على تبسيط المبادئ التربوية بشكل يتناسب مع عقول الأطفال ويحفزهم على التفكير والسلوك الإيجابي. وهذه بعض النماذج من أدب الأطفال العربي الذي يتضمن المبادئ التربوية:

١ **احترام الذات والآخر**

كتاب "الأصدقاء الثلاثة" قصة للأطفال (للأديب رافع آدم الهاشمي)

تحكي القصة عن ثلاثة أصدقاء، يتعلمون معًا كيف يمكن لهم احترام مشاعر بعضهم البعض والاعتراف بأن كل واحد منهم لديه مزايا وعيوب. القصة تعلم الأطفال احترام الذات واحترام الآخر، وتقبل الاختلافات.**(الهاشمي، رافع – ٢٠٢٣م)**

٢. **التحدي والمثابرة والاجتهاد طريق للنجاح**

قصة "الأرنب الكسول" (بقلم نصري الصايغ)

تعلم القصة الأطفال أهمية العمل الجاد والسعي نحو التقدم في حياتهم. يتعلم الأرنب في النهاية أن النجاحَ لا يأتي بسهولةٍ بل يتطلب التزامًا وجهدًا مستمرًا.**(الصايغ، نصري –٢٠١٩م)**

التفكير النقدي والإبداعي: قصة "الرجل الطائر" (للمؤلف أحمد شوحان)، يتعلمُ الطفلُ من هذه القصة أهمية التفكير النقدي والابتكار في حل المشكلات. يرغب الطفلُ في الطيران ولكن لا

يستطيع، فيبدأ في البحث عن حلول أخرى للتغلب على تحدياته باستخدام خياله وإبداعه. **(شوحان، أحمد – ١٩٩٧م)**

٥. الوفاء للصديق

قصة "الفيل بيلو" (للمؤلف كلر جوبرت)، كان على بيلو أن يختارَ الأفضل من حيوانات الغابة، واحتارَ الفيلُ بيلو من يختار، الأقوى أم الأسرع، أم الأذكى. ولكن طائرَ اللقلقِ أخبره بأن يختار الأوفى، فاختبرهم ووجد أن السلحفاةَ هي الأصدق والأوفى حين أجابته (ولكن الله لا ينام وهو يراني، حتى لو كنتُ في درقتي). وبهذا أصبحت السلحفاةُ صديقة الفيل لأن الصديق الوفي هو من يشعر بمراقبة الله له دوماً. (جوبرت ، كلر – ٢٠٢١م)

٦. التعاون المشترك

قصة "مغامرات في الغابة" (للأديبة شهيرة خليل)

وتتناولُ هذه القصة رحلةً للأصدقاء في قلبِ الغابة، حيث انطلق ثلاثة أصدقاء داخل قارب وجدفوا حتى وصولوا الجزيرة بسلام، وكان المكانُ مدهشا رائعاً وفائق الجمال، وانتهت القصة بفوز البطل بالمسابقة وفوز الأصدقاء الثلاثة بكأس أشجع مغامرين يهوون الطائرات الورقية، تعلمُ القصةُ الأطفالَ أن التعاون هو مفتاحُ النجاح في الحياة.**(خليل، شهيرة– ٢٠٢٠م)**

٦ .الاستقلالية والاعتماد على النفس

قصة "العصفور الصغير" (للكاتب داود سليمان العبيدي)، وفيها يتعلمُ الطائرُ كيف يتعلم الطيران بنفسه، معتمدًا على نفسه لتجاوز الخوف. القصة تشجعُ الأطفالَ على الاستقلالية، وتعزيز الثقة في النفس لتحقيق الأهداف. **(العبيدي، داود، ٢٠١٧م).**

نستنتج من خلال هذا العرض أن أدب الأطفال العربي يتضمن العديد من الأعمال التي تزرع في نفوس الأطفال المبادئ التربوية المهمة. من خلال القصص والشعر، يتعلم الأطفال القيم الإنسانية والاجتماعية مثل العدالة والمساواة، واحترام الذات والآخر، والتعاون، والاستقلالية. هذا الأدب يعد أداة تربوية مهمة في تشكيل شخصيات الأطفال وتعليمهم كيفية التعامل مع الآخرين ومع تحديات الحياة.

الخاتمة:

الأدب يمكن أن يكون أداة تربوية فعّالة من خلال عدة آليات وأساليب تُسهم في تشكيل شخصية الفرد وتعزيز قيمه الأخلاقية والاجتماعية. يُعد الأدب من أرقى الوسائل التي تتيح للفرد فهمَ القيم الإنسانية والتفاعل معها، سواء كان ذلك عبر القصص، الشعر، أو الدراما. وقد رأينا كيف يمكن للأدب أن يكون أداة تربوية فعالة من خلال معالجته للقيم الآتية:

١- تعليم القيم الأخلاقية: الأدب يعد وسيلة فعّالة لنقل القيم الأخلاقية من خلال الشخصيات والأحداث التي تمثل مختلف التجارب الإنسانية. من خلال القصص الأدبية، يتعرف الأطفال والكبار على القيم مثل العدالة، الصداقة، الاحترام، والصدق.

على سبيل المثال، قصص مثل "الأمير الصغير" أو "الأرنب والسلحفاة" تعلّم الأطفال أهمية العدالة، و المساواة، و الاحترام للآخرين.

٢- تحفيز التفكير النقدي: الأدبُ يشجعُ التفكيرَ النقدي من خلال طرح أسئلةٍ ومشاكل أخلاقية معقدة، مما يحفز القارئ على التفكير العميق في المواقف التي قد تواجهه في حياته اليومية.

من خلال روايات مثل "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح، يُمكن أن يُحفّز القارئ على التفكير في قضايا الهوية والانتماء، كما يُشجع على فهم النقد الاجتماعي والتفاعل معه.

٣- تعزيز الإبداع والخيال: الأدب يمنح الفرصة للأطفال والكبار على حد سواء للانفتاح على خيال واسع، مما يعزز الإبداع والقدرة على التفكير خارج الأطر التقليدية. الأدب يُشجع الأطفال على تخيل مواقف جديدة وأشخاص مختلفين، ومن ثمَّ يُساعدهم في تنمية مهارات التفكير الخلاق.

على سبيل المثال، في الأدب القصصي للأطفال مثل "رحلة إلى كوكب الفضاء"، يتمكن الطفل من استكشاف المغامرة والاكتشاف من خلال شخصيات خيالية، مما يوسع أفق تفكيرهم.

٤- تنمية الوعي الاجتماعي والإنساني: الأدب يمكن أن يعزز الوعي الاجتماعي من خلال إظهار التحديات المجتمعية والإنسانية، ويُحفز الأفراد على الاهتمام بقضايا مثل الظلم الاجتماعي، الفقر، و الحرية.

في الأدب العربي، أعمال مثل "الخبز الحافي" لمحمد شكري أو "أرض السواد" لعبد الرحمن منيف تعكس التحديات الاجتماعية والسياسية، مما يُحفز الأفراد على التفكير في دورهم في المجتمع وتفهم قضايا الظلم والمعاناة.

٥- غرس القيم الإنسانية العالمية: من خلال الأدب، يتمكن الأطفال والكبار من تعلم القيم الإنسانية الأساسية مثل التسامح، الاحترام المتبادل، و العدالة، التي تتجاوز الحدود الثقافية والجغرافية.

في الأعمال الأدبية مثل "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ، نجد شخصيات تتعامل مع صراعات أخلاقية و دينية، مما يُتيح للقراء فهم أهمية التسامح والتفاهم بين الثقافات.

٦- توفير نماذج للتعلم: الأدب يقدم نماذج يُمكن للأطفال والبالغين الاستفادة منها لتعلم كيفية التصرف في المواقف المختلفة. الشخصيات في الأدب، سواء كانت إيجابية أو سلبية، تُعلم القيم من خلال الأفعال والتفاعلات.

على سبيل المثال، في قصص الأطفال مثل "السلحفاة والأرنب"، يتعلم الأطفال قيمة الصبر والاجتهاد من خلال شخصية السلحفاة التي تفوز في السباق بسبب الإصرار والعمل الجاد.

٧-التفاعل مع القضايا الاجتماعية والتاريخية: الأدب يوفر منصة للتفاعل مع القضايا الاجتماعية والتاريخية المهمة، مما يُحفز القراء على التفكير في الأزمات والتحديات التي مر بها المجتمع البشري.

على سبيل المثال، روايات الحرب مثل "رجال في الشمس" لغسان كنفاني، تقدم صورة مؤلمة عن الواقع الفلسطيني، مما يُحفز القراء على التعاطف و التفكير في حل النزاعات.

٨- التحفيز على القراءة والتعلم المستمر: الأدب يشجع على القراءة والتعلم المستمر، حيث تعد المطالعة نشاطاً يعزز من القيم التربوية. من خلال القراءة المستمرة، يتعلم الأفراد أن الاستمرار في التعلم واكتساب المعرفة هو جزء أساسي من النمو الشخصي والتربوي.

توصيات البحث:

إجراء التطبيقات التربوية لتفعيل دور الأدب الحديث في ترسيخ المبادئ التربوية مثل:

- التعليم داخل الفصول الدراسية: كيف يمكن للمعلمين استخدام الأدب الحديث لترسيخ القيم التربوية؟
- الأدب في المناهج التربوية: دور الأدب في المناهج الدراسية لتعزيز المبادئ الأخلاقية والاجتماعية.

مصادر البحث :

- الأرنب الكسول، نصري الصايغ، دار كتاب سامر، – بيروت، ط١، ٢٠١٩م.
- الأزمنة، رواية، سعيد سالم، مكتبة الأسرة، ط١، ١٩٩٢م.
- الأصدقاء الثلاثة، قصة هادفة للأطفال، رافع آدم الهاشمي، تقديم الدكتور موسى نجيب موسى، دار المنشورات العالمية، ٢٠٢٣م.
- الأعمال الشعرية الكاملة، أغاني مهيار دمشق وقصائد أخرى، أدونيس، دار المدى للثقافة والشعر ، سوريا– دمشق، ١٩٩٦، ص١٣.
- الأعمال الشعرية الكاملة، إيليا أبو ماضي، جمع الشعر وقدم له، عبد الكريم الأشتر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود للإبداع الشعري، الكويت، ٢٠٠٨م.
- الأعمال الشعرية الكاملة نزار قباني، مؤسسة نوفل، ٢٠٠٢م.
- البحث عن وليد مسعود، رواية، جبرا إبراهيم جبرا، مكتبة الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٨٥ م.
- بهجة المجالس وأنس المجالس، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق محمد مرسي الخولي، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة– ١٩٦٢م، ص٣٥.

- الحي اللاتيني، رواية، سهيل إدريس، داب، بيروت، شركة النشر والتوزيع المدارس، ط١٤،٢٠٠٦م.
- الخبز الحافي، محمد شكري، رواية، دار الساقي للطباعة والنشر، ١٩٨٢م.
- دراسات في الشعر السوري الحديث، وفيق خنسة، دار الحقائق للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٠،ص٢٣-٢٧
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وضبط نصوصه، قدم له الدكتور عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- ديوان جرير، شرح محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، دار المعارف- القاهرة، مصر، ط٣، ص٢٩٣.
- ديوان فاروق جويدة، الأعمال الشعرية الكاملة ، دار الشروق،٢٠٠٥.
- ذاكرة الجسد، أحلام مستغانمي، رواية، دار الآداب، بيروت- ط١٥، ٢٠٠٠م.
- الرجل الطائر، أحمد شوحان، دار العلا – سوريا، ط١، ١٩٩٧م.
- شرف، رواية، صنع الله إبراهيم، روايات الهلال، سلسلة شهرية لنشر القصص العالمي، العدد ٥٧٩، مؤسسة دار الهلال، القاهرة، ١٩٩٧م.
- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، ١٣٤٥هـ ، باب إن من البيان لسحرا، حديث ٥٤٣٤، ج٨،ص٤٢.
- الطريق، نجيب محفوظ، رواية، دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٨م.
- العصفور الصغير، داود سليمان العبيدي، دار رواية للنشر، ٢٠١٧م.
- عصفور من الشرق، رواية، توفيق الحكيم، دار مصر للطباعة، ١٩٣٨م.
- في قلبي أنثى عبرية، رواية، د.خولة حمدي، دار كيان للنشر والتوزيع، مصر،٢٠١٣م.
- الفيل بيلو، كلر جوبرت، دار رؤى، البحرين، ط١، ٢٠٢١م.
- اللطائف والظرائف، الثعالبي، المطبعة العامرية الشرقية، مصر، ١٣٠٠هـ، ص٢٦.
- محمود درويش، الأعمال الشعرية الكاملة، الدار الذهبية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٧.
- مدخل إلى التربية، حكمت عبد الله البزاز، إبراهيم مهدي الشلبي، مطبعة المجمع العلمي، العراق، بغداد، ص٦.
- مع الأحرار، أحمد محمد صالح، نشر وزارة الإعلام والشؤون الاجتماعية، ط١، ١٩٦٩م، ص٩٣.
- مغامرة في الغابة، شهيرة خليل، دار نهضة مصر للطباعة، والنشر والتوزيع، ط١،٢٠٢٠م.
- موسم الهجرة إلى الشمال، الطيب صالح، دار العودة – بيروت،ط١٤،١٩٨٧م.